الجزء الثامن

المنطق الحشوي في جدل الدكتور العوني

قال السيد العوني :

وهذا الحديث **هو أحد الأحاديث الصحيحة!!!!** التي **يطعن بعض المتعجلين!!!! فيها**،

ويجعلون الطعنَ فيها **سبيلا للطعن في المنهج النقدي للمحدثين !!!** ،

باستنكارهم لمعنى هذا الحديث، الذي تضمن (**حسب رأيهم !!!**) خبرًا **يكذبه العقل أوضح تكذيب!!!!** ، وهو أن اللحم وكل طعام **لا يقبل الادّخار!!!!** لا بد من أن يَفْسُدَ، وهذا مما **تدركه العقولُ بداهة !!!!:** أن اللحم لا بد أن يفسد، وأنه كذلك منذ أن وُجد اللحم، وأنه لا علاقة لذلك ببني إسرائيل !

يقول هؤلاء:

> فأدنى إعمالٍ للعقل وأول انتباهٍ للتجربة المتيقّنة : سيدل على كذب هذا الخبر ، وأنه لا يمكن أن يكون قد صدر عن الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا شك أنه **لو كان معنى!!!!** الحديث هو ما ذهبوا إليه لكان خبرًا بيّنَ الافتراء ظاهر البطلان، حتى لا يكاد يختلف في كذبه رجلان !

هذا صحيح , ولا يشك في صحته عاقل !!

ـــ فهل صححه المحدثون (**وعلى رأسهم الشيخان!!!!**) **رغم هذا البطلان الظاهر!!!! ؟!**

قلت:

مكابرة وجحود مستميتين، على ضوء ما مر بنا من تخريج مفصل وشمولي للخبر في الأجزاء الخمسة الأولى من هذا البحث.

بل هو المعنى المتبادر للتو من النص، ولذلك تطابقت عليه أفهام الأقدمين واللاحقين، على ما تبين لنا من استعرض أقوال الشراح لفحوى هذا الخبر.

وهو ما سنزيده تأكيداً مرة أخرى باستعراض قولين لشارحين متأخرين وهما:

أ) جلال الدين السيوطي في: شرحه ، المسمى ب: "الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج"

ـــ قال السيوطي[1]:

لولا حواء بالمد.

لم تخن أنثى زوجها الدهر أي: **أبدا**

لأنها ألجأت آدم إلى الأكل من الشجرة مطاوعة لعدوه إبليس وذلك خيانة له فنزع العرق في بناتها.

لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم بفتح الياء والنون وبكسر النون أي: **لم يتغير ولم ينتن** ،

لأن بني إسرائيل لما أنزل الله عليهم المن والسلوى نهوا عن **ادخارها فادخروا ففسد وأنتن واستمر من ذلك الوقت!!!!**.

ب) الشيخ المناوي في: "فيض القدير شرح الجامع الصغير":

قال المناوي[2]:

"يعني: **لولا** أنهم سنّوا ادخار اللحم حتى **خنز** لما ادخر لحم **يخنز**، فهو إشارة إلى أن **خنز اللحم** شيء عوقب به بنو إسرائيل لكفرانهم نعمة ربهم، حيث ادخروا السلوى **فنتن**، وقد نهاهم!!! عن الادخار **ولم يكن ينتن قبل ذلك!!!!**، وفي بعض الكتب الإلهية لولا أني كتبت الفساد على الطعام لخزنه الأغنياء عن الفقراء، و**لولا حواء**.. يعني:

لولا **خيانة حواء لآدم** في **إغوائه!!! وتحريضه!!! على مخالفة الأمر** بتناول الشجرة... وليس المراد بالخيانة الزنا حاشا وكلا، لكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة، وزينت!!! ذلك لآدم مطاوعة!!! لعدوه."

قلت:

وإنما جاء هذا الإطباق في الفهم، لأن النص بين من نفسه، ولا يقبل صرفاً إلى غيره.

واستطرد السيد العوني يقول:

ـــ وهل **يتصور عاقل!!!!** أن بعض أذكياء العالم (كهؤلاء الأئمة) **قد صححوا هذا الحديث بهذا المعنى الفاسد!!!!** ؟!

ـــ فإن لم يكونوا من الأذكياء، فهلا حسبناهم من جملة العقلاء الذين يدركون فساد هذا المعنى من معناه ببديهة العقل وقَطْعِيّةِ التجربة ؟!!

إذن فأول خُطا إنصاف المحدّثين هي الخطوة التي تُـــخرجهم من جملة المجانين إلى جملة العقلاء؛ لأنهم عقلاء !! **لتمنع عنهم تصديقَ معنى تدرك بدائهُ العقول فسادَه !!!!!!**

[1] الديباج على مسلم (4: 80).
[2] فيض القدير (5: 7521/437).

وهذه الخطوة ليست خطوةً عاطفية، ولا خطوة تقوم على تنزيه الأئمة من كل الخطأ، ولا هو حكم بعصمتهم؛ إلا إذا لم يكن هناك فرقٌ بين حكمٍ بالعصمة وحكمٍ بالعقل وعدم الجنون فقط !

فهي إذن خطوةٌ **تنزههم من خطأ لا يقع إلا من فاقد العقل!!!!**، وهؤلاء الأئمة عقلاء (وسادة العقلاء)، فصار واجبُ العقل نفسه (لا العاطفة) هو ما يُوجب تنزيههم من مثل هذا الخطأ .

وصار اتهامهم بمثل هذا الخطأ اتهاما غير عقليّ!!!!!، فلا يقبله العقل .. العقل نفسه الذي يتذرّع به من أورد هذا المعنى إلى تصحيح المحدثين لهذا الحديث.

قلت:

فما يفيدكم هذا الكلام، الذي يلغي آخره أوله، من قطمير فيما نحن بصدده ؟

وما تغنيكم المكابرة واللف والدوران والحقيقة بينة وناصعة من نفسها.

ـــ فالشيخان أخرجا الخبر، وفهما منه ما سيفهم كل المقلدة المجترة اللاحقين، وما كان لهما أن يفعلا، لو كانا قد استقبلا من أمرهما ما استدبرا.

ـــ والشراح كمقلدة مجترة ساروا على دربهما دون أن يناقشوا الخبر، لغلبة التقليد عليهم، وجاءنا نحن تأويله في عصرنا، بما لم يكن متاحاً لهم جميعاً في عصورهم.

ولا عجب!

فصاحب هذا المنطق يعاني من فصام ظاهر لثلاثة أسباب، كل واحدة منها قاتلة:

أولاً: فالرجل ليس بمحدث، ومع ذلك يتجاسر على حقل هو فيه أجهل من غراب!

وثانيًا: يتعالم فيما لا يعلم، دون أن يدري أنه لا يعلم!

وثالثاً: يركب هذا المركب الصعب منافحاً ومجادلاً بالباطل ليدحض به الحق، فيما يصوره له خياله أنه "**منهج المحدثين**"!!!!، بينما لا يعد هو لا ضمن العير ولا ضمن النفير بالنسبة لهذا الحقل العالي التخصص، على ما تبين لنا من خلال الأجزاء السبعة السابقة من هذا البحث,

ـ فهل **يتصور عاقل**، بحسب **عقلانيتك الموعودة**، أن يتصدر للدفاع عن نظرية النسبية العامة ل أنشطين، أديب، أو عن نظرية الكموم عالم نفساني !؟
ولنا أن نتساءل، فوق هذا وذاك:

ـ من أين جاءتكم هذه الجسارة وهذه الجرأة الحمقاء على التطفل على حقل ليس لكم بتخصص، وتعلمون كل العلم أن فاقد الشيء لا يعطيه !؟.

وهي زلة منهجية لكم فيها سابق قديم وهو: **الأديب والمصنف: أبو محمد: عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن بن قتيبة الدينوري** (213هـ - 275 هـ) رحمه الله، الذي لم يكن محدثاً بدوره، وذهب يؤلف كتابه: "**تأويل مختلف الحديث**"، جامعاً فيه بين متناقض ومتعارض الروايات، محاولا الجمع بينها، بينما هي كالزيت والماء، لا يجمع بينها جامع، والتي لا حل لها سوى بالرفع بترجيح أحد النقيضين على الآخر.

بل إن ابن قتيبة، وهو ابن عصره لجأ إلى استعمال: "التأويل" بالمعنى البدعي، الذي انحدر إلى المسلمين من الإغريق، بعد أن ترجمت مدوناتهم الفلسفية إلى العربية، وليس بمعناه العرفي كما هو متبادر من اللغة العربية أو من استعمالات القرآن الكريم له.

ومادامت هذه الشبهة شبهة منهجية قاتلة، فلا ضير من أن نتوقف عندها ونجليها، قبل الاستطراد.

1) العقلانية والمعقول في القرآن

قال تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : 164]

وقال تعالى:

﴿إ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد : 4]

وقال تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج : 46]

وواضح من هذه الآيات أن هذه العقلانية المتسائلة قسمة مشتركة بين كل البشر الأسوياء، وإلا لما خاطبهم الحق بها، إلا أنها قد تحتجب عند بعض الناس لسبب أو لآخر، إما لغفلة، أو بوسوسة من الشيطان، أو بتعطيل لهذه الملكة، أو من خلال التنشئة في بيئة مقلدة،....إلخ.، كما يفهم من سياق الآيات التالية:

فمن أمثلة التأثير الاجتماعي بالتقليد البليد قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة : 170]

و من أمثلة الخروج عن الفطرة قوله تعالى:

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الفرقان : 44]

ولعل خير مثال نضربه لكيفية اشتغال هذه **العقلانية الفطرية** التي لم تتكدر بموروث المجتمع، عقلانية الأنبياء عليهم السلام.

وأقرب هذه الأمثلة ما ورد في سورة: "الكهف" الآيات {67 ــ }.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) ﴾

لاحظ تحذير العبد الصالح لموسى عليهما السلام بقوله البليغ:

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾

أي: كيف تصبر يا موسى على ما ترى مني من الأفعال التي لا علم لك بوجوه صوابها، وتقيم معي عليها، وأنت إنما تحكم على صواب المصيب وخطأ المخطئ بالظاهر الذي عندك، وبمبلغ علمك، بينما أفعالي تقع خارج خبرتك ومألوفك، ولا دليل ظاهر عندك على صوابها، لأنها مآلية، تحكمها أسباب آجلة غير عاجلة، لا علم لك بالحادث عنها، وهي مغيبة عنك، ولا تحيط بعلم الغيب خبرا يقول علما.

فقال له موسى عليه السلام:

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾

أي: على ما أرى منك وإن كان بخلاف لما هو عندي صواب،

﴿ وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾

أي: أنني سأنتهي إلى ما تأمرني به، وإن لم يكن موافقا لما استقر عندي.

لاحظ أن كل اعتراضات موسى عليه السلام اتسمت بالعقلانية، بحسب ما كان يظهر له من منطق الأشياء.

وستتجلى هذه العقلانية الفطرية، مرة أخرى عندما سيؤول له العبد الصالح الأسباب الثاوية وراء تصرفاته الظاهرة الغرابة في الوقائع الثلاثة التي اعترض عليها موسى عليه السلام:

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79)﴾

﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81)﴾

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ **تَأْوِيلُ** مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82) ﴾.

وما أن استوعب موسى عليه السلام هذا التأويل من العبد الصالح حتى أقره لمعقوليته عنده الآن.

وواضح أن لو ظل موسى صحبة العبد الصالح عليهما السلام وإلى قيام الساعة، لما وسعه سوى أن يعارضه في كل تصرف من تصرفاته، لوقوف العبد الصالح عليه السلام على مآلات الوقائع وما ستنتهي إليه وتؤول، بينما غابت هذه المعرفة عن موسى عليه السلام، إلا أنه وبمجرد ما أن يشرح له العبد الصالح عليه السلام الأسباب الثاوية وراء الظواهر المتبدية له والتي غابت عنه، حتى ينشرح صدره لهذا التأويل ويقتنع مجدداً بمعقولية ما قام به العبد الصالح.

فقارن هذه **العقلانية الفطرية** المحمودة التي تغير رأيها لوجود الدليل والبرهان، ب "**اللا ـ عقلانية**" البلهاء التي يتبناها السيد **العوني** والمقلدة عامة، تقليداً للأعراف أو للآباء، من غير برهان أو دليل يقدمونه بين أيديهم عليها.

2) "اللا ـ عقلانية" كمغالطة مرضية

من أمثلة هذا الضرب من "اللا ـ عقلانيات" المشاكسة ما ورد في سورة يونس:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (75) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (76) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (77) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (78) ﴾

فظاهر أن تشبثهم بموروث الآباء هو ما أعمى بصيرتهم، إلى درجة أن الآيات التسع الواردة في سورة النمل:

(وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا)

لم تثنهم عن هذا الموروث المقيم، حتى أنهم قالوا: هي سحر، مع علمهم واستيقان أنفسهم بأنها من عند الله.

ويعد هذا **الجحود للحق**، مع **الاستيقان بصوابه** أعلى درجات العناد في سلم "**اللا ـ عقلانية**"، لما فيه من مكابرة فجة.

ولا عجب أن يندرج كل المقلدة وعلى اختلاف مشاربهم، وكل أصحاب الأهواء، والمتفلسفة، والمتصوفة، قصراً ضمن هذا الصنف من "**اللا ـ عقلانيين**"، الذين يحسبون أنفسهم بخلاف ذلك، ويجادلون بالباطل لدحض الحق، في مغالطات سفسطائية ظاهرة التهافت والبهتان، إلا على من سلمت فطرته.

وواضح أن السيد العوني، وبكثرة لفه ودورانه يندرج قصراً درى أم لم يدر ضمن هذه الزمرة من المقلدة المجترة " الجاحدين المستيقنين"، الذين يتعاملون بما لا يملكون، ويغالطون أنفسهم باستمرار.

3)أسباب التأرجح بين "العقلنة الفطرية": و"اللا ـ عقلنة

من الواضح أن أي إنسان قد يتأرجح في أحكامه على الأشياء أو الوقائع بين العقلنة

واللا ــ عقلنة، بحسب استعداده النفسي وصفاء ذهنه وتساوق منطقه.

ولنضرب لهذا أمثلة من المحدثين.

أ) **فالبخاري عندما اشترط اللقيا والمعاصرة بين الرواة كان عقلانياً لأنه بذلك أبعد احتمال عدم الاتصال بين الرواة، وبالتالي انقطاع الخبر.**

ب) **ومسلم عندما خفف هذا الشرط واشترط فقط المعاصرة بين الرواة جعل احتمال الانقطاع بين الرواة احتمالاً كبيراً، مما يوهن الأخبار التي يخرجها بهذا الشرط،**

ت) **والمتأخرون عندما جعلوا رواية البخاري بشرطه السابق مكافئة لرواية مسلم بشرطه المفتر، غابت عنهم العقلانية في هذه المسألة، لأنهم ببساطة ساووا ما بين ما يعتبره مسلم صحيحاً عنده بشرطه المتهافت والهش، والذي هو ضعيف عند البخاري.**

ث) **وابن خزيمة، وابن حبان، وكل من نعتوا كتبهم بالصحاح بشروطهم المفترة الخاصة بهم، نكصوا عن الجادة، ولم يكونوا عقلانيين بمرة!، لأنهم سايروا مسلماً في بدعته، ونكصوا عن اختيار البخاري الأكثر عقلانية.**

ج) **والبخاري عندما أخرج خبر: "من عادى لي ولياً"، كما فعل في كتاب: "الرقائق"، الخبر 5061،**

غابت عنه العقلانية بالكلية.

قال البخاري:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْن كَرَامَة {الكوفي (ت: 256 هـ) وهو ثقة (خ د ت ق)}، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ { القَطَواني، أبو الهيثم البجلي مولاهم الكوفي (ت: 213 هـ) وهو صدوق يتشيع ، وله أفراد غرائب (خ م كد ت س ق)}، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ { التيمي مولاهم، أبو محمد، وأبو أيوب المدني (ت: 177 هـ) وهو

ثقة (ع) }، حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ {الليثي، أبو عبد الله المدني (ت: قبل 145 هـــ) وهو صدوق يخطئ (ع)}، عَنْ عطاء بن يسار { أبو محمد الهلالي المدني القاص الفقيه، مَولى مَيمونة أم المؤمنين (19 هـ - 103 هـ) وهو ثقة (ع)}، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ:!!!!؟؟؟:

مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ!!!!!! عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي!!!! عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ.

وهو متن بالغ النكارة حتى أن المرء ليعجب كيف استساغ البخاري إدراجه في صحيحه !

فهل يتردد الله تردد البشر!!!؟؟؟

وواضح أن عقل البخاري تعطل هنا في المطلق، حيث أن:

أ) المتن منكر ولا يقول بمثله **مسلم عاقل!**

ب) ثم لفظة "الولي " الواردة هنا بها شبهة ولي المخرفة والمتصوفة، على خلاف الولاية العامة القرآنية، كما في سورة يونس:

﴿ألا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (63)﴾

ت) بل الأدهى والأمر هو أن: السند ليس على شرط البخاري في الرجال، بالحملة الذين رووا ها الخبر.

ث) ثم الخبر من الأفراد الغرائب، تفرد به ابن كرامة ولا تتعدى درجة وثوقيته في النقل حاجز 3.12 % إلى أبي هريرة، و1.5 % إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

ج) والأشد نكاية بالعقل والعقلانية، أنه لم يتعطل عقل البخاري هنا فحسب، بل تعطلت معه بالعدوى عقول كل اللاحقين من الحفاظ، حتى أنهم سكتوا عن الخبر بالرغم من نكارته التي تقشعر لها الأبدان، ويقف لها الشعر، بل إن الحافظ شمس الدين الذهبي، وعلى تأخره الزمني، عطل عقله فيه أيضاً، وقال بخصوص هذا الخبر في: "ميزان الاعتدال" (1: الترجمة رقم: 2463):

" فهذا حديث غريب جدا، لولا هيبة !!!!! الجامع الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد، وذلك:

ـــ **لغرابة لفظه !!!!**

ـــ ولأنه **مما ينفرد به شريك** ، وليس بالحافظ،

ـــ ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد،

ـــ ولا خرجه من عدا البخاري، ولا أظنه في مسنده **أحمد**[3].

ـــ وقد اختلف في عطاء فقيل: هو ابن أبي رباح[4].

قلت:

فانظر كيف صارت لهذا الخبر الباطل **هيبة!!!!** بمجرد إخراج البخاري له في صحيحه ؟ مع أنه شابته كل تلك الإشكالات التي استعرضناها.

فهل من دليل أكبر من هذا على **أن المحدثين قد تغيب عنهم العقلانية بمرة في أحايين كثيرة**، فيقوموا **بتعطيل عقولهم** ببلاهة منقطعة النظير، ويذهلون بمرة عن تشغيل المنهج النقدي، لتعطل هذه الملكة عندهم بالتقليد البليد؟

فما بالك وأن يكون **البخاري** بهذا التعطيل لعقله في هذا الخبر، وبهذه الزلة، قد أضل معه أجيالاً لا تعد ولا تحصى من البله المغفلين ثقة بتخريجه لهذا الخبر المنكر والتالف في كتابه!

قلت:

ولو شئت لملأت صفحات من مثل هذه اللا ـ عقلانيات التي تصدر عن محدثين والتي لا واقي منها سوى المنهج النقدي الصلب، لولا خشية الإطالة فيما لا طائل تحته.

واستطرد السيد العوني يقول:

إذن (**وبمقتضى العقل!!!!**) لا يمكن أن يكون المقصود بالحديث **أن اللحم لم يكن يفسد بتاتا قبل بني إسرائيل**، فهذا **لا يمكن أن يتصوره عاقل !!!!**؛ إذ كل عاقل يدرك أن الصخور (وهي صخور) تتفتت، والحديد (وهو حديد) يصدأ ، والأجساد بلحمها وعظمها تبلى بعد الموت . ولا يمكن أن يخفى شيءٌ من ذلك على أبي هريرة رضي الله عنه (راوي هذا الحديث) , ولا على غير واحد من التابعين ممن رووه عنه , ولا على من جاء بعدهم , ولا على البخاري ومسلم وغيرهما ممن قَبِل

---

[3] قلت (عمراني) وهو ليس قطعاً فيه.

[4] **عطاء بن أبي رياح** {: أسلم القرشي مولاهم **المكي** (ت: 114 هـ) وهو **ثقة** فقيه، **كثير الإرسال** ، **تغير بأخرة** **ولم يكثر ذلك منه (ع)**}،

الحديثَ وصحّحه ؛ فلا يمكن أن يَرْوُوا هذا الحديث (مُحتمِلِين فيه القبولَ والصحة) **بمعنى يكذبه العقلُ والحسّ كل هذا التكذيب الظاهر!!!!** .

قلت:

وجحودك المستيقن واضح هنا وضوح الشمس، فأنت موهت على قارئك أولاً باللف والدوران حول **خبز اللحم** بكلام سفسطي لا نور على منطقه، ثم دلست عليه عن قصد وعن سابق إصرار ثانياً، بعدم ذكر ما ورد في الخبر عن:

أ) **خُبث الطعام بسبب بني إسرائيل**، وهو مخالف لما تكشف لنا من العلم،

ب) **وخيانة زوج آدم له**، في مخالفة صريحة للقرآن الكريم،

بعد أن أثبتنا لك بطلان الخبر سنداً ومتنا،

إلا لتقرر وفي جهالة عمياء، ومع أنك لست بمحدث، ولا أن بضاعتك في الحديث تسمح لك بالخوض في مثل هذه المعاوص، بأن الخبر صحيح!!!

واستطرد السيد العوني يقول:

ولو كان أبو هريرة كذابا (وحاشاه) رضي الله عنه, فإنه لم يبلغ (حتى عند فجور من يتهمه بذلك) درجةَ أن يُشهِدَ العقلاءَ على كذبه, برواية حديث **بمعنى لا يتردد العقلاء في تكذيبه!!!!** , حِسًّا وعقلا !! وأما التابعون : فقد **رواه عنه غير واحد!!!!!** من **جِلتهم وأوثقهم !!!!, مما يُبعد عنهم الخطأ فيه !!!,** فضلا عن الكذب عليه .

قلت:

هذه سفسطة فجة وتطويح كلام ممن لم يخبر الحديث وممن لا يعد ضمن أهله.

ونلقمك حجرا باللوح التالي من الجزء السادس من هذا البحث، الذي يتلقف ما تأفكون من خلال الجرد العام لمن رووا الخبر عن أبي هريرة:

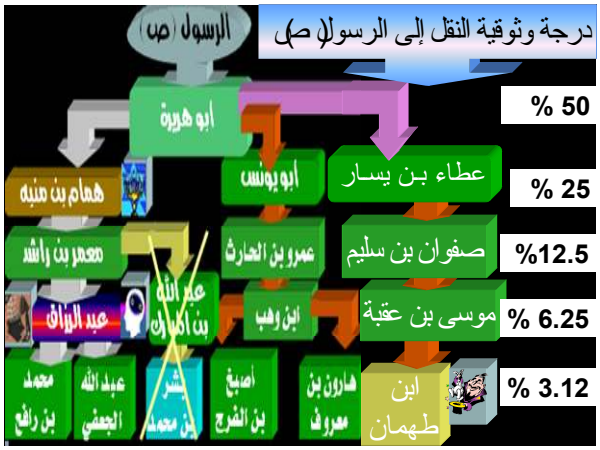

وواضح من اللوح أن كل الطرق الثلاثة إلى أبي هريرة هي من **الأفراد الغرائب** وحتى الطبقة الرابعة، طبقة التدوين.

فهل تتصورون **عقلاً** أن ينتقل خبر لا يعرفه المسلمون وإنما **رواة الطبقة الرابعة في الجيل الرابع**، من خلال **طرق غريبة متفردة**، بهذه الإسرارية التامة ولثلاثة أجيال متعاقبة !!!؟؟ مشكلتكم هي أنكم تجشمتم الخوض فيما لا باع لكم فيه، وتعدون في عداد الأميين به.

واستطرد السيد العوني يقول:

بل هذا الحديث مرويٌّ (من بين رواياته) في صحيفة **همام بن منبه**، التابعي الجليل الذي كتب ما سمعه عن أبي هريرة , ودوّنه في صحيفته الملقّبه بـــ (**الصحيفة الصحيحة!!!!)** , **لشدة إتقانها !!!!** , لتُبعد كتابةُ هذا الحديث عنه!!!! **احتمالَ وقوع الغلط بسبب النسيان!!!!** , فكيف إذا رواه مع **همام** غيره من ثقات التابعين عن أبي هريرة رضي الله عنه ؟!!

فدعوى عدم الكتابة التي يتذرّع بها المشككون في إتقان المحدثين غير متحققة هنا!!!! , **وانفراد الرواة به عن الصحابي!!!!** الذي لا يحسن الاستفادة منها **المتسوّرون!!!** على نقد الحديث **ليس متحققًا !!!! هنا أيضًا !!!!** .

مثل هذا **التتابع !!! على الرواية يمنع العقل !!! (قبل غيره) وقوعَ الغلط فيه !!!!** .

وما بقي **عقلا مجرّدًا إلا اتهامُ أبي هريرة رضي الله عنه بالخطأ !!!! أو الكذب !!!,** وقد أجبنا آنفا عن **احتمال الكذب !!!!,** والتخطيء هو فرع استنكار اللفظ الدال على المعنى الباطل الموجب للردّ والتخطيء , فإذا رددنا على سبب التكذيب, فقد رددنا على سبب التخطيء أيضًا .

فبأي دليل عقلي يرد احتمال الوهم أو الكذب في هذا الحديث !!!!! ؟!!

لا أجد **إلا عدمَ التفريق بين الجهل!!! والعلم!!!** , وعدمَ التفريق بين أمرين: دلالةِ العقل الصحيحة , وخداعِ الأمزجة والأهواء .

قلت:

أوليس **عدمَ التفريق بين الجهل!!! والعلم!!!** , وبين: دلالةِ العقل الصحيحة , وخداعِ الأمزجة والأهواء **هو ما ينطبق عليكم بالحرف ؟**

والذي غاب عنكم لسطحيتكم ولحطابتكم الليلية في الحديث النبوي الشريف، هو أن

صحيفة همام احتوت على الأخبار المشكلة التالية:

الخبر الأول

جاء في صحيفة همام، ص: 53، بترقيم الشاملة آلياً، الخبر رقم 52:

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

> تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم . فقال الله للجنة : إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي ، وقال للنار : إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ، ولكل واحدة منكما ملؤها ، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله ، فتقول : **قط قط فهنالك تمتلئ** ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا ، وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقا.

وهذا الخبر أخرجه البخاري في كتاب: "التفسير"، الخبر رقم: 4472، فقال:

حدثنا **عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ {بن عبد الله بن جعفر، أبو جعفر البخاري الجعفي، المعروف بالمَسندي (ت: 229 هـ) وهو ثقة حافظ (خ.ت) }**، حدثنا **عبد الرزاق**، أخبرنا معمر، عن **همام**، عن أبي هريرة رضي اللهم عنهم قال: قال النبي صلى اللهم عليه وسلم:...{الخبر}.

قلت:

هذا الخبر يتحدث عن غيبيات، ولا يقبل فيها خبر إلا أن تكون درجة وثوقية نقله إلينا عالية.

وهو ليس كذلك، لتفرد أبي هريرة[5].

وقد رواه عن أبي هريرة غير **همام**، إلا أن درجته النقلية العدلية لا تتعدى حاجز 37.5 % إلى أبي هريرة و18.75 % إلى **الرسول** صلى الله عليه وسلم.

الخبر الثاني

وأخرج **همام** في صحيفته، ص: 60، بترقيم الشاملة آليا، الخبر رقم 59 فقال:

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

> **خلق الله آدم على صورته** ، طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر - وهم نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، قال : فذهب ، فقال : السلام عليكم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله ، فزادوا : ورحمة الله . قال : فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا ، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن.

وأخرجه البخاري، في الصحيح، في" أحاديث الأنبياء"، الخبر رقم: 3079 فقال:

حدثنا **عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ** ، حدثنا **عبد الرزاق**،عن معمر، عن **همام**، عن أبي هريرة رضي اللهم عنهم قال: عن النبي صلى اللهم عليه وسلم قال:...{الخبر}.

---

[5] أخرجه الإمام أحمد في المسند، الخبر رقم: 11330 فقال: حدثنا عثمان بن محمد، قال عبد الله: وسمعته أنا من عثمان، حدثنا جرير، عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى اللهم عليه وسلم : {احتجت الجنة والنار فقالت النار في الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة في ضعفاء الناس ومساكينهم قال فقضى بينهما إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء ولكلاكما علي ملؤها}. والسند منقطع بعنعنة الأعمش.

قلت:

وهو خبر باطل ، تفرد به **همام**،

وقد عالجناه أولاً من جهة الرواية وأثبتنا عدم صحته،
وعالجناه ثانياً من جهة الدراية وأثبتنا استحالة وجوده،

أ) من جهة حجم قلب آدم ودفقه للدم في الشرايين، الشريحة (23) التالية،
ب) ومن جهة الاستحالة الدمو ـ ديناميكية، الشريحة (25) التالية.

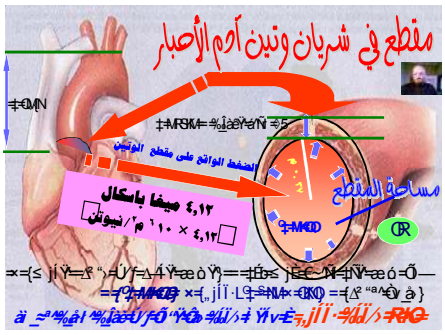

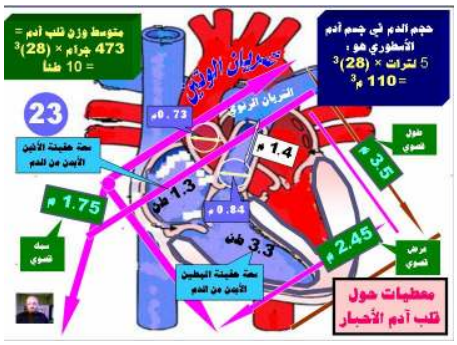

ج)وحسبنا حجم دفوقات الدم في الشريان الأبهر لآدم الخرافي مقارنة مع ما نجد في إنسان المعاصر، الشريحتان أسفله،

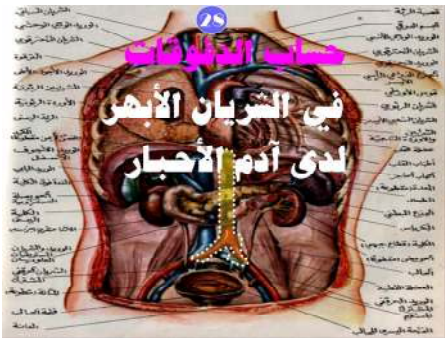

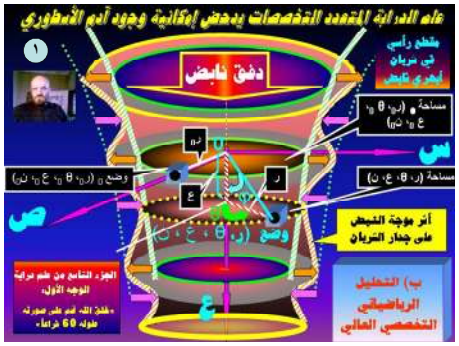

د) وقارنا ميكانيكياً بين حجم قلب الإنسان ونبضه وحجم قلب آدم الخرافي ونبضه المتوقع له، الشريحة الأولى إلى اليمين أسفله،
هـ) ودرسنا إمكانية التكبير أو التكثير للخلايا وصولاً إلى هيكل آدم الأسطوري بما تكشف لنا من علم معاصر، الشريحة الثانية أسفله.

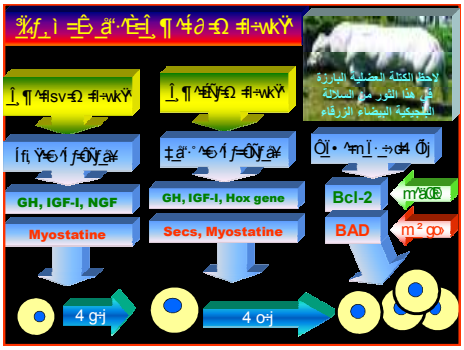

ز) ودرسنا إمكانية رؤية ابن آدم، قاتل أخيه، للغراب، إن كان بالحجم الأسطوري لوالده بتحليل بصر آدم الأسطوري ببصر الإنسان المعاصر، الشريحتان أسفله:

فانظرها بتفصيل على موقعنا في "ضعيف الصحيحين.

الخبر الثالث

وأخرج **همام** في صحيفته، ص: 61، بترقيم الشاملة آليا، الخبر رقم 60 فقال:
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« جاء ملك الموت إلى موسى فقال له :
ـ أجب ربك ، قال : فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها ،
قال : فرجع الملك إلى الله عز وجل فقال :
ـ إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني ،
ـ قال: فرد الله عينه ، قال : ارجع إلى عبدي فقل له : الحياة تريد ؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة ، فإنك تعيش بها سنة ، قال : ثم مه؟ قال : ثم تموت:
قال : فالآن من قريب ، قال : رب أدنني من الأرض المقدسة رمية بحجر .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر"

أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب الجنائز، الخبر 1253، **ومسلم** في صحيحه في كتاب الفضائل قال مسلم، في الخبر 4375:

حدثنا **محمد بن رافع** **{بن أبي زيد سابور القشيري مولاهم أبو عبد الله النيسابوري الزاهد (ت: 245 هـ) وهو ثقة (خ م د ت س)}**، حدثنا **عبد الرزاق**، حدثنا معمر، عن **همام بن منبه**، قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {الخبر}[6].

قلت:

ولا تتعدى درجة وثوقية النقل العدلية لهذا الخبر حاجز 25 % إلى أبي هريرة و12.5 % إلى **الرسول** صلى الله عليه وسلم.

الخبر الرابع

[6] وأخرجه البخاري في الصحيح، الخبر رقم: 1253، فقال: حدثنا **محمود** **{بن غيلان العدوي مولاهم، أبو أحمد المروزي نزيل بغداد (ت: 239 هـ) وهو ثقة (خ م ت س ق)}**، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا **معمر**، عن **ابن طاوس** {**عبد الله بن طاوس بن جلس، أبو محمد اليماني (ت: 132 هـ) وهو ثقة (ع)**}، عن **أبيه** {**طاوس بن كيسان الحميري، أبو عبد الرحمن اليماني (ت: 106 هـ) وهو ثقة**}،عن أبي هريرة رضي اللهم عنهم قال:..{الخبر}.

وأخرج **همام** في صحيفته، ص: 62، بترقيم الشاملة آليا، الخبر رقم 61 فقال:
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض ، وكان موسى يغتسل وحده فقالوا : والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر.
قال : فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه ، قال : فجمح موسى في أثره ، يقول : ثوبي حجر ، ثوبي حجر ، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى ،
ـ فقالوا: والله ما بموسى من بأس قال : فقام الحجر بعد ما نظر إليه فأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا ، فقال أبو هريرة : "والله إنه ندب بالحجر ستة أو سبعة من ضرب موسى بالحجر"

أخرجه البخاري، في كتاب الغسل، الخبر رقم 269 فقال:

حدثنا إسحاق بن نصر {هو: **إسحاق بن إبراهيم بن نصر البخاري، أبو إبراهيم السّعدي البخاري (ت: 252 هـ) وهو صدوق تفرد البخاري بالرواية عنه (خ)**}، قال: حدثنا **عبد الرزاق**، عن معمر، عن **همام بن منبه**،عن **أبي هريرة** عن النبي صلى اللهم عليه وسلم قال:....{الخبر}.

قلت:

تفرد به **همام** ولا تتعدى درجة وثوقية النقل العدلية لهذا الخبر إلى أبي هريرة، **حاجز 25 %** إلى أبي هريرة و12.5 % إلى **الرسول** صلى الله عليه وسلم.

الخبر الخامس

وأخرج **همام** في صحيفته، ص: 115، بترقيم الشاملة آليا، الخبر رقم 114 فقال:
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إنما سمي خضر؛ لأنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هي تهتز تحته خضراء!!!

أخرجه البخاري في الصحيح، أحاديث الأنبياء، الخبر رقم: 3150 فقال:

حدثنا **محمد بن سعيد ابن الأصبهاني** {هو: **محمد بن سعيد ين سليمان بن عبد الله، أبو جعفر بن الاصبهاني ولقبه حمدان الكوفي (ت:) وهو ثقة (خ ت سي)**}، أخبرنا **ابن المبارك** { **عبد الله بن المبارك الحنظلي ، مولاهم التركي ،أبو عبد الرحمن المروزي، ثم الحمصي (118 هـ - 181 هـ) وهو ثقة حافظ (ع)**}، عن معمر، عن **همام بن منبه**، عن **أبي هريرة** رضي اللهم عنهم عن النبي صلى اللهم عليه وسلم قال:..{الخبر}.

قلت:

ولا تتعدى درجة وثوقية النقل العدلية لهذا الخبر إلى أبي هريرة ، حاجز 25 % إلى أبي هريرة و12.5 % إلى **الرسول** صلى الله عليه وسلم.

قلت:

فكون هذه الأخبار المشكلة تتحدث عن غيبيات بنكهة إسرائيلية، مع أن نقلها إلينا لا يرقى إلى الدرجات العليا من الوثاقة في النقل يجعلنا نتهم فيها من يحتمل أن يكون له اطلاع على هذا المصدر، والتهمة تتجه بداهة إلى **همام بن منبه** ، لكون موضوعاتها لها تعلق ب الإسرائيليات.

فأنى لمثل "لا ــ عقلانيتك" "الجاحدة المستيقنة" أن تفك مثل هذا الإشكال، والحديث ليس لك بتخصص؟

واستطرد السيد العوني يقول:

وسأُورد هنا عددا من الآراء في فهم هذا الحديث، **كلها آراءٌ تجعله حديثا لا يعارض العقل !!!!.** وقد تروق **هذه الآراء كلها للقارئ الكريم!!!** ، أو قد **يروق له بعضها !!!**، وقد لا يروقه شيء منها . لكن عدم إعجابه بشيء منها **لا يجيز له أن ينسب لقائليها أنهم صححوا ما يرفضه العقل !!!!**، وإن كان عدمُ إعجابه بها مما يُجيز له أن يقول : أخطؤوا فهمَ لفظ الخبر ، وأبعدوا النجعة في تفسيره ، وتكلفوا في تأويله , وتعسفوا في صرفه عن ظاهره ... هذا كله لا مانع منه نظريا ، لكن الممنوعَ يقينًا هو أن ينسب إلى مخالفيه في الفهم فهمًا لم يقولوا به ، وهو فهمٌ ترفضه عقول كل سويّ العقل صحيحه ، مع أنهم لم يقولوا به !! فيقوّلهم ما لم يقولوه ، ثم ينسب إليهم (بما قَوّلهم إياه) **أنهم صححوا ما لا يقبله كل عقل صحيح!!!!** !!

هذا هو البغي باسم العلم !!!،

و **ترك التعقّل باسم العقل !!!** !!

فالفرق كبير جدا بين اتهامَين : اتهامٍ بعدم العقل , واتهامٍ بخطأ يقع مثله من كل العقلاء .

فالأول عدوان وظلم أبدًا إذا اتُّهِم به العقلاء ,

والثاني قد لا يكون ظلمًا , حتى لو كان لا يوافق الحقيقة .

ولم أقدّم بذكر هذا التفريق **لضعف الآراء التالي ذكرُها!!!** ، وإنما قدمت به لكي نلتقي على كلمة سواء من العدل والحق ، ويترك بعضنا منهجَ التجهيل والاستخفاف بأئمة الدين ، بحجة **النقد العقلي الذي يتهم العقلاء بعدم العقل!!!!** !

أما الآراء التفسيرية في فهم هذا الحديث ، فهي التالية :

الرأي الأول : ذهب **بعض!!!!!** أهل العلم إلى شرح هذا الحديث بأن المقصود فيه :

أن بني إسرائيل كانوا لشُحّهم يدّخرون الأطعمة ، حتى التي يُفسدها الادخارُ ، كاللحم ، **وأنهم هم أول من أشاع هذه السنة السيئة !!!!**، أو أول من سوّغها للناس باسم الدين والشريعة . فكان ادخارُهم هذا هو **السببَ في أن شاع هذا الشحُ بين الناس!!!!** ، فصاروا يُقدّمون ادخارَ الأطعمة حتى تفسد على أن ينفقوها قبل فسادها .

ولذلك صح أن يقال عنهم:

إنه لولاهم لما فسد اللحم والطعام،

بمعنى:

لولا إشاعتهم طريقة الادخار السيئة هذه!!! لما شاع فسادها بسببه!!!! .

فالأولية هنا لا تحكي أولية فساد اللحم (**كما ظن الطاعنون !!!!**) , وإنما هي أولية **إشاعة سنة الإفساد بالادّخار !!!!.** كما تقول عمن اخترع طريقة جديدة في السرقة يصعب التحرّز منها , فشاعت السرقة بسببه : لولا فلان ما سرق السارقون ! والسرقة موجودة منذ وُجدت الخيانة في بني آدم .

ولا ننسى **أن مما يؤيد ذلك !!!!:** أنه بسبب شهرة اليهود بشُحّ ادّخار الأطعمة هذا كانت العربُ تُسميهم **(الخُنّاز) !!!،** كما ذكرتُه كتب المعاجم القديمة .

بل بخل اليهود هو جزاء الله تعالى لهم , وخبره سبحانه عنهم , لما وصفوا الله تعالى وتقدس بإمساك اليد عن العطاء { وقَالتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلّتْ أَيْدِيهم }.

ومن المعلوم من عقائد اليهود : نظرتُهم الاستعلائية على باقي شعوب الأرض الذين يسمونهم بالأُمَـــمِيّين , وهو مما أثبته ربُّنا عز وجلّ عنهم في كتابه الكريم , وهو موجود أيضًا في توراتهم المحرف حتى اليوم , ومشهودٌ في واقعنا المعاصر لدى العنصريين منهم والمتشددين .

فلا يُستغرب أن يُقدّم اليهودُ فسادَ الطعام على إنفاقه , وإنتانَه على أن ينتفع به غيرُهم .

الثاني: و**قيل!!!!** معناه :

لولا أن الله تعالى قد علم ما سيقع من بني آدم من الشح والبخل والمنع ، وبخاصة منهم بنو إسرائيل ، لما جعل اللحم يفسد ، ولتنعّمَ الناسُ به بلا فساد . لكنه تعالى لما علم أن الشح سيجعل الأغنياء يجمعون اللحوم ويدخرونها ، وبذلك يمنعونها من الفقراء ، فمنعهم هو تعالى من ذلك بإسراع الفساد إليها .

ويشهد لهذا المعنى ما رواه وهب بن منبه عن كتب أهل الكتاب، أن الله تعالى قال:

((لولا أني كتبت الفساد على الطعام , لخزنه الأغنياء عن الفقراء)) .

الثالث : و **ذكروا !!!! معنى آخر!!!** : وهو أن معنى الحديث:

أن بني إسرائيل عندما أنزل الله عليهم المن والسلوى (والسلوى هي طيور السمان) ، وكان الله تعالى قد تكفّل لهم بما يكفيهم منها ، فصاروا **يكنزونها !!!!، بتجفيفها وتقديدها !!!!،** فابتلاهم الله تعالى **بفسادها فسادا خارجا عن المألوف!!!!** ، فكان **يُسرع الفساد إلى اللحوم عندهم !!!!** أسرع من فساد اللحم المعتاد عند غيرهم .

ويذكرون ذلك في تفسير قوله تعالى { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } .

فليس معنى الحديث : **أن اللحم لم يكن يفسد قبل بني إسرائيل!!!!!**، ولكن معناه:

أن اللحم **لم يكن يفسد على الناس!!!! قبل بني إسرائيل فساده لهم!!!**، كما **لا يفسد على من قدّده وادخره من الأمم التي لم تُنه عن الادخار !!!!!**، حتى عصا بنو إسرائيل ربهم عزوجل بادخاره ، **ففسد عليهم !!!!**، عقوبة من الله تعالى { وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } .

قلت:

فهذا الاجترار الممل من طرفكم لما فهمتموه من الخبر، وهو لا يخرج عما فهمه الأقدمون، رغم لفكم ودورانكم، وتمويهكم، وتعالمكم الواهم، يثبت في حقكم خصلة المقلد "الجاحد المستيقن" بما لا مزيد عليه.

واستطرد السيد العوني يقول:

رابعا: و **يظهر !!!! لي معنى آخر !!!!**، غير ما سبق، و **ينفع !!!!** أن يكون هذا المعنى الجديد متمما !!! للمعنى السابق.

وهو **معنى محتمل !!!!** أيضا ، لأنه **ليس مرفوضا نظريا من الناحية العلمية !!!!**, بل **يشهد لمثله العلمُ الحديث !!!!!**:

وهو أنه **من المحتمل !!!** أن يكون بسبب الادخار والشح الذي كان عليه بنو إسرائيل ، وبسبب أنهم قد ضموا إلى هذه المخالفة الشرعية والسَّوْأة الأخلاقية **طريقة خاطئة في الادخار!!!!** (كما هو **متوقع من جهلهم وبدائية علومهم!!!!**) : نشأ بسبب ذلك كله (عقوبةً إلهية وسنة كونية) **نوعٌ جديد من البكتيريا !!!! أو سلالة جديدة من الجراثيم !!! تُسرع بإفساد اللحم !!!، لم تكن موجودة قبل زمنهم !!!!**، فأصبح **اللحم يفسد بعدهم !!! أسرع من فساده المألوف قبل ذلك , بسببهم !!!** . **فصحّ !!!** أن يُقال عنهم لذلك:

((لَوْلا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللّحْمُ)).

فليس المقصود بالحديث أن اللحم لم يكن يفسد بتاتا قبل بني إسرائيل !!!!، فهذا (كما سبق) **لا يمكن أن يتصوره عاقل!!!!** .

وإنما المقصود:

أن **إسراعا بالإفساد هو الذي ظهر على الأطعمة في بني إسرائيل !!!**، وبسببهم , **وأن اللحم أصبح منذ زمنهم !!!!** معرضا لسرعة الفساد ولشدته , **بعد أن ظهرت تلك الأسباب التي تُسرّعه !!!**.

وهذا **ليس غريبا !!! على العلم الحديث !!!**, فكلنا يشاهد اليوم ويطالع من حين لآخر أخبارا علمية وتقريرات مختبرات متخصصة عن ظهور أنواع جديدة من البكتيريا القاتلة والمكروبات

الضارة والفيروسات الخطيرة ، وبعضها يكون بسبب تصرفات بشرية خاطئة ، بدءا بالإيدز ، وانتهاء بأنفلونزا الطيور والخنازير ، وتطوراتها المتعددة وأجيالها الخطيرة المتجددة.

فلو قال قائل: لولا انتشار الفاحشة الشاذة في الأمة الفلانية لما ظهرت في البشرية هذه الأمراض الفتاكة ، ومر على البشرية آلاف السنين بعد هذه المقالة ، حتى نسيت البشريةُ النشأة الجديدة لهذه الأمراض ، وحتى اعتادوا على وجودها بينهم ، لربما ظن ذلك الجيل من البشرية أن هذا الإطلاق **إطلاق غير معقول!!!!** ! ولم يتنبهوا إلى **أن هذا الإطلاق صحيح !!!!,** وأن خطايا البشر قد تُحدث من الفساد ما لا يعرفه أسلافهم

إذن : **من الممكن!!!!** أن يكون المقصود بالحديث:

لولا بنو إسرائيل **لما أسرع الفساد إلى اللحم الإسراع الذي صار معهودا بعدما نشأت تلك المسبّبات له على أيديهم !!!!**!

و**تخيلوا !!!!!** لو أن العلم الحديث توصّل إلى هذا الأمر : إلى أن نوعا من البكتيريا التي تسبب إسراع فساد اللحم لم يكن موجودا في عصور بشرية سحيقة , قبل بني إسرائيل: **هل سيصبح هذا الحديث حينئذٍ إعجازا علميا ودليلا من دلائل النبوة !!!!,** بعد **أن كان طعنا في السنة وفي منهج نقدها !!!!** ؟! كما حصل ذلك في حديث الذبابة !!

ما أضرَّ أمة بتراثها بمثل هذه الجرأة المذمومة ! وما أعقّها بأسلافها حينما لا ترضى إلا أن تُنزلهم منزلة الحمقى والمغفلين !!

قلت:

وهذا تسويف وتخريف وحكي عجائز يليق بعقول البله، ولا صلة له البتة بعلم الحديث مادام قد ثبت لنا بمعياري: النقل والدراية أن الخبر باطل.

انتهى

ويليه الجزء التاسع:

الحطابة الليلية للدكتور العوني في أخبار سن زواج عائشة أم المؤمنين